لغة الطّفل بين المدرسة ووسائل الإعلام

د. فضيلة صدّيق
جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر.

تمهيد:

ينتقل الطفل إلى المدرسة، وقد يكون لديه محصول لغوي صحيح أو مغلوط بلهجات، والمفروض أن تعي المدرسة (بدءا بالحضانة والكتّاب) احتمال وقوع هذا الوضع اللغوي المحروم من التكامل والتّناسق، فتعمل على مواجهة هذا الاحتمال وذلك بإشاعة جوّ لغوي سليم، من شأنه تقريب ألسن الصّغار بعضها من بعض، وصولا إلى لسان مشترك ؛ ومن أجل هذا كانت الأنظمة التربوية الوطنية، فهي باستعمالها اللغات الوطنية كوسيلة للتربية تصنع في الميدان أقوى وسيلة لبناء تفكير الأجيال القادمة.

ويتعلّم التّلميذ اللغة العربية في المدرسة الابتدائية لغايتين ؛ الأولى لأجل امتلاك الثروة اللغوية والتدرّب على استعمالها، والثانية من أجل ربط التلميذ بأسرته ووطنه وأمّته المسلمة ؛ أي أن نحسّس التلاميذ بأهمية لغتهم العربية الرسمية باعتبارها عنصرا هامّا من عناصر الشخصية. وإلى جانب المدرسة، أصبحت وسائل الإعلام من أكبر الجهات المنافسة للتّعليم في مجال اللّغة العربية ؛ وذلك عن طريق البرامج الموجَّهة للطّفل.

إنّ وسائل الإعلام قادرة على أن تسهم في خدمة اللّغة، والارتفاع بها عن ألسنة العامّة ؛ فقد أصبح لها تأثير كبير على سلوك النّاس وتشكيل آرائهم على نحو

يجعلهم ينزعون إلى التّجديد. ولعلّ الهوة بين اللّغة السليمة وبين التقدّم التكنولوجي الحادث في وسائل الاتصال، واستعمال اللغة المزاوِجة بين الفصحى والعامية قد أدّى إلى نشأة لغة جديدة تختلف عن لغة الأدب والعلم.

ويرى بعض الباحثين أنّ تغليب العامية في بعض وسائل الإعلام كان سببا من أسباب أزمة اللّغة العربية المعاصرة. فما هو موقف المدرسة حيال هذا التلوّث اللغوي الذي يعيشه التلميذ والطّفل عامّة؟

1 – لغة الطّفل وأهميتها:

احتلت اللغة منذ إنشائها، وفي مجرى تطورها، المكان الأوّل والأهمّ في حياة الإنسان، وفي علاقاته بالطّبيعة، وعلاقات الأفراد فيما بينهم، فأهمية اللّغة تنبع من كونها محورا أساسيا في بناء الإنسان، وفي إبراز شخصيته والتّعبير عنها، كما أنّ لها أثرا كبيرا في تكوينه الفكري والاجتماعي والنفسي والقيمي ؛ فهي أساس النّشاط الإنساني البنّاء في المجتمع كلّه، فالتّاريخ كلّه يقف وراء اللّغة. ولا تقتصر وظيفة اللّغة على إمداد الفرد بالأفكار والمعلومات ونقل الأحاسيس إليه، بل إنّها تعمل على إثارة أفكاره وانفعالاته ومواقف جديدة لديه تدفعه إلى الحركة والتّفكير[1].

وقد اقترح هاليدي وظيفة اللّغة للطّفل بالنقاط السبع التالية[2]:

1- الوظيفة الأداتية: تتيح اللغة للطّفل إشباع حاجاته والتّعبير عن رغباته ؛ وهذه هي وظيفة (أنا أريد).

2- الوظيفة التنظيمية: فمن خلال اللغة يقدر الطّفل التحكّم في سلوك الآخرين ؛ وهذه هي وظيفة (أفعل ذلك).

3- الوظيفة البينشخصية: الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص، حيث تستخدم اللغة للتّفاعل الاجتماعي مع الآخرين في عالم الطّفل ؛ وهذه هي وظيفة (أنا وأنت).

4- الوظيفة الشخصية: يعبّر الطّفل عن طريق اللّغة عن آرائه الخاصّة الشخصية، وكذلك أحاسيسه ووجهات نظره، والتي بواسطتها يثبت ذاته.

5- الوظيفة التخيلية: تتيح اللّغة للطّفل بأن يتهرّب من الحقيقة ضمن عالم من صنعه الخاص وهذا ما يدعي بـــ(دعنا نتظاهر) أو الوظيفة الشعرية للطّفل.

6- الوظيفة الاستقصائية: يستخدم الطّفل اللّغة لتفهّم بيئته بعد أن يتعلّم الفرق بين نفسه وبيئته ؛ وهذه هي وظيفة (قل لي لماذا).

7- الوظيفة الإعلامية: يتمكّن الطّفل إبلاغ المعلومات الجديدة عن طريق اللّغة ؛ وهذه هي وظيفة (عندي ما أخبرك). وقد اهتمّ المربّون في الوقت الحاضر بشكل كبير بلغة الطّفل عندما عرفوا أنّ التّحصيل داخل المدرسة وخارجها يعتمد على الاستعمال الفعلي للّغة لأنّها مادة ومحتوى أي منهج. وبقدر ما تكون اللّغة ومفرداتها مفهومة وواضحة ومستمدّة من القاموس اللّغوي للأفراد الذين يوضع المنهج لهم، نكون قد ضمنّا عاملا من العوامل المؤثّرة في تحقيق أهداف المنهج.ثّر مدى كفاية مفردات الطّفل تأثيرا كبيرا في حياته كتلميذ داخل المدرسة وخارجها. وقد ثبت من الدّراسات أنّ تقدّم التلاميذ في اللّغة يساعدهم على التحكّم في كثير من العلوم التي تعتمد في تحصيلها على القراءة والفهم، لأنّ التّلميذ المتمكّن من اللّغة يفهم ما يقرأ بسرعة ويسر. ومن أجل ذلك احتلّت دروس اللّغة المرتبة الأولى في برامج الدّروس على المستويين، العالمي والعربي.[3]

وتابع لابان (**Laban**) تلاميذ الرياض حتى إنهائهم المرحلة الابتدائية، فوجد أنّ المهارات اللغوية (القراءة، الكتابة، الإصغاء، والكلام) جميعها ترتبط ارتباطا موجبا فيما بينها ؛ فالأطفال ضعيفو القدرة اللغوية يكونون ضعفاء في تحصيل القراءة والكتابة، والعكس صحيح. ويربط بعض المربّين بين إدراك معاني الكلمات وبين النّجاح في المدرسة والتّحصيل، وقد أوضحت أولمان (**ALLMAN**) أنّ

النّجاح في تحصيل السياقات التعليمية يتجسّد في القدرة على القراءة بفهم، وهذه تتطلّب من التلميذ أن يكون متمكّنا من ذخيرة وافرة من الكلمات الواضحة، والتلاميذ الذين يملكون مفردات قليلة يبدون تفكيرا ضعيفا لأيّة مشكلة دراسية تواجههم، ويرى سيجرس **(Seegers)** أنّ قدرة الطّفل على القراءة والكلام والكتابة مشروطة بشكل محتوم بمفرداته[4].

2- مصادر التربية اللغوية عند الطّفل:

● **المنزل:** أثبتت الأبحاث العلمية أنّ الأسرة هي المكان الأمثل لتربة الطّفل ولتكوينه عاطفيا ولغويا ؛ حيث تلعب الرّعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطّفل اللّغة، ولذلك يقول اللّغوي الفرنسي مارسيل كوهين: (يتمتّع الأطفال بأفضل ظروف للنموّ، واكتساب اللّغة خاصّة عندما يتمّ رعايتهم بدأب وتفان منقطع النّظير وبهدوء تامّ، من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما)[5].

وللوالدين في تربية الطّفل دور ذو خطر وبال ؛ فهما اللّذان (يهوّدانه أو ينصّرانه)، وللأمّ بالذات الدّور الأكبر والأعمق والأكثر تأثيرا، إنّها تداعب صغيرها، وتراقصه وتغني له، وترضعه من لسانها كما ترضعه من صدرها، فإن كان المنطوق عربيا صحيحا فصيحا، أو عاميا مخلوطا أو مغلوطا جاء استخلاص الطّفل على وفاقه، وعن سرّ الرّضاعة الطبيعية تقول زكية عزيز، الأخصائية في تربية الأطفال: (الرّضاعة الطّبيعية هي الأداة التي توفّر للطّفل أولى الحاجات النفسية أي الشّعور بالطّمأنينة..)؛ لذلك كانت الأمومة الطّبيعية ضرورة حيوية لصحّة الطّفل الجسمية والنفسية والعقلية معا، وإنّ حرمان الطّفل من الرّضاعة الطّبيعية يؤدّي إلى تحصيل مدرسي ضعيف[6]

● **دُور التعليم:** ينتقل الصّغير بعد المنزل إلى دور التعليم، وقد يكون لديه محصول لغوي صحيح أو مغلوط أو مخلوط بلهجات والمفروض أن تعي المدرسة

(بدءا بالحضانة والكُتّاب) احتمال وقوع هذا الوضع اللّغوي المحروم من التكامل والتّناسق، فتعمل على مواجهة هذا الاحتمال وذلك بإشاعة جوّ سليم، من شأنه تقريب ألسن الصّغار بعضها من بعض، وصولا إلى لسان مشترك، ومن أجل هذا كانت الأنظمة التربوية الوطنية، فهي استعمالها اللغات الوطنية كوسيلة للتّربية تصنع في هذا الميدان أقوى وسيلة لبناء تفكير الأجيال القادمة[7].

●**وسائل الإعلام:** إنّ الإعلام هو تزويد النّاس بالأخبار الصّحيحة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في مشكلة من المشكلات[8]، ولاشكّ أنّ البرامج التلفزية والإذاعية تمتاز بتنوّع كبير بحيث توفّر للطّفل غذاء عقليا ووجدانيا متكاملا إلى جانب كونها مصدرا من مصادر المعرفة والثّقافة، ومعلوم أنّ كلّ تنوّع في المعرفة يعكس تنوّعا في اللّغة.

وإنّنا اليوم إن ولّينا وجوهنا شطر لغة الإعلام بأنواعه نلحظ أنّ استعمال اللّغة فيه أصبح عشوائيا بحيث أضرّ بها ضررا بليغا، حيث أصبح استعمال اللّهجات العامية فيها من الشّائع المعروف، يقول الدّكتور مسعود بوبو: (ينبغي لنا ألاّ يغيب عن بالنا أنّ الظّاهرة اللهجية لا تقف عند النّطق كما كان الحال قديما، بل تتعدّاه إلى الكتابة المرئية واضحة على شاشات التلفزيون... والكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكرّرة يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السّلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم)[9].

ويرى بعض الباحثين أنّ تغليب العامية في بعض وسائل الإعلام كان سببا من أسباب أزمة اللغة العربية المعاصرة...وحجّة بعض وسائل الإعلام في ذلك أنّها تحاول إرضاء كلّ الأذواق[10].

3- دور المدرسة في تعليم الطّفل اللغة العربية الفصحى:

يتّجه الطّفل عند بلوغه السنّ السادسة من عمره إلى المدرسة ليتعلّم اللغة العربية الفصحى ؛ فتعمل المدرسة على إكسابه المقدرة على التّواصل بأنظمة اللغة الفصحى شفويا وكتابيا، وأن يكتسب معايير استخدام اللّغة العربية سواء اللغوية أو الاجتماعية أو الثقافية، وهكذا يتعلّم التّلميذ لغة أخرى إلى جانب لغة الأمّ التي يكتسبها من المحيط الأسري.

ويتعلّم التّلميذ في فضاء مدرسته الابتدائية اللغة العربية من كلّ مدرسيه، والغاية من تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية لما هو خاص، يحقّق للتّلميذ امتلاك الثّروة اللّغوية والتّدريب على استعمالها، ومنها ما هو عام يربط التّلميذ بأسرته ووطنه وأمّته المسلمة ؛ أي أن نحسّس التّلاميذ بأهمية لغتهم العربية الرسمية باعتبارها عنصرا هامّا من عناصر شخصية المواطن، ويتمّ ذلك عن طريق دروس القراءة والتّعبير باعتبارها الجسر الذي يصل بين الإنسان والعالم المحيط، والإخفاق في هذه المهارة يؤدّي إلى الإخفاق في الحياة المدرسية وأيضا إلى الإخفاق في الحياة العامّة[11].

والمدرسة لها دور فعّال في تعليم الطّفل لغته العربية الفصحى ؛ فالمعلّم يعمل جاهدا على:

1- أن يكسب التلاميذ في المرحلة الابتدائية القدرة على التّعامل باللّغة العربية تعاملا صحيحا، والاتّصال بغيرهم عن طريق التحدّث والاستماع والقراءة والكتابة.

2- إكسابهم القدرة على القراءة السريعة الصامتة والجهيرة.

3- فهم الفكرة العامة للمقروء والأفكار الجزئية وتذوق المقروء والحكم عليه بالقدر الذي تسمح به درجة نموّهم اللغوي.

4- تنمية قدرتهم على الاستماع ؛ بحيث يستطيعون تركيز انتباههم على ما يسمعونه، ويفهمونه فهما مناسبا.

5- اكتسابهم القدرة على التّعبير عمّا في نفوسهم، وعمّا تقع عليه حواسهم لفظا وكتابة.

6- اكتسابهم القدرة على الكتابة الصّحيحة من النّاحية الهجائية مع وضوح الخطّ.

7- تزويدهم بالثروة اللغوية المناسبة، وغرس الميول القرائية في نفوسهم وتدريبهم على تذوّق النّصوص الأدبية[12].

4- لغة الإعلام بين العامية والفصحى:

*** لغة الإعلام •••**

يذهب الإعلاميون إلى أنّ القاسم المشترك بين وسائل الإعلام جميعا مع التّفاوت الطّبيعي، هو اللّغة، فكلّ وسيلة إعلام تسعى إلى استخدام اللغة الأكثر ملاءمة، وهي حين تستعين بمعطيات تكنولوجية أخرى فإنّها تستهدف إحداث تأثيرها باللغة المستخدمة في الجمهور المتلقّي[13].

وذهب بعضهم إلى أنّ اللّغة الإعلامية هي اللغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور، وهي قاسم مشترك في كلّ فروع المعرفة والثّقافة والعلوم

الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب ؛ ذلك لأنّ مادة الإعلام في التّعبير عن المجتمع والبيئة، تستمدّ عناصرها من كلّ فنّ وعلم ومعرفة[14].

إنّ الحقل المشترك بين اللّغة والإعلام في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل الدّلالة ؛ فعلماء اللغة يعنون بـــ(علم الدلالات)، وعلماء الإعلام يهتمّون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتمّ الإعلام في هذا الإطار المشترك ولا تسقط الرّسالة خارجه. ويمثّل اللفظ القاسم المشترك في هذا الحقل، حقل الدّلالة بين اللغة والإعلام[15].

وبما أنّ الإعلام السّمعي البصري، يشكّل المصدر الأساس للإعلام والمعرفة في المجتمع ذي الأمية والفئات المتمدرسة، التي لا تتقن العربية، وتتنوّع فيه اللهجات ؛ فإنّه يمكن أن تستغل الإذاعة والتلفزيون من أجل تعزيز الرصيد اللغوي للأفراد[16].

وتشير دراسات لغوية إلى أنّ لغة التلاميذ في المراحل الأولى من التّعليم هي مزيج ممّا يسمعونه في الإذاعة والتلفزيون، وفي الحديث اليومي، وكذلك في المؤسسة التعليمية، وهذا الواقع يفرض على القائمين على المؤسسات الإعلامية السمعية البصرية أن يحرصوا عند استخدامهم العبارات والألفاظ على الدقّة والسلامة اللغوية[17].

ذهب بعض الباحثين إلى أنّ وسائل الإعلام بصفة عامّة، والصّحافة بصفة خاصة كان لها دور في تجديد اللغة العربية على مستوى المعاني والأفكار، وأنّ هذه اللغة الصحفية قد تميّزت بالسمات التالية[18]:

1- أنّ هذه اللغة قد عكست الواقع الاجتماعي والحضاري واللغوي الذي يعيشه المجتمع.

2- إنّ لغة الصّحافة كانت مرآة لتطور أساليب الكتابة العربية، كما عكست أيضا صورة للتطوّر الأدبي.

ومن الخصائص التي يجب توفّرها في اللغة الصحفية: البساطة، والدقّة، والسلامة اللغوية. وهناك قواعد لغوية لابدّ أن تحكم الأسلوب الصحفي، كاستخدام الأفعال المبنية للمعلوم بدلا من الأفعال المبنية للمجهول، واستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطويلة والجمل البسيطة بدلا من المعقّدة، والابتعاد عن الجمل الاعتراضية[19].

••• بين العامية والفصحـــى:

قال أحد الأدباء: "إنّ الذين ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها، هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنّه سهل، وإلغاء العلم لأنّه صعب المنال"[20].

ويقول مسعود بوبو: "وليس صحيحا ما يقال عن وجود عوائق تحول دون فهم ما يؤدّى باللغة الفصحى، بل العوائق دون فهم اللّهجات أكثر وأشدّ ضررا، فالفصحى مُوحَّدة يفهمها السواد الأعظم من العرب المتعلمين، في حين يصعب على الجميع الإحاطة باللّهجات العربية على اختلاف مواصفاتها ومناطقها"[21].

وخطر هذه اللهجات يجيء من كونها تتعدّى المظاهر الصوتية ؛ إذ تتضمّن كلمات أجنبية دخيلة، بالإضافة إلى أنّ وسائل الإعلام تتوجّه إلى فئة عريضة ؛ وهذا ما يدعو إلى ضبط التّعامل مع العامية في وسائل الإعلام، من ذلك[22].

– إنّ العامية وإن كانت واقعا لا يمكن نكرانه في حياة الأمم، إلاّ أنّها لا تغني العربية، وإنّما تشوّه حقيقتها، وتقوّض أعمدتها.

– والعامية من الناحية الاتصالية تؤدي دورا محدودا جدّا ؛ فهي تؤدّي وظيفتها في حدود المنطقة التي تلهج بها.

– وإذا كانت وسائل الإعلام السمعية البصرية تشكّل مصدر التّداول بالألفاظ، فمن الأنفع استغلال هذه الوسائل، من أجل تزويد الناس برصيد لغوي جديد، يساهم في ترقية لهجاتهم، أو يصحّح نطقهم بالألفاظ العامية ذات الأصول العربية. ومن الضرورة بمكان أن ينتبه رجال الإعلام إلى أنّهم يخلقون الذوق اللغوي، ويفرضون الصواب الذي قد يبدو في أوّل أمره ثقيلا، لكنه معه الوقت يصبح مقبولا وشائعا[23].

فوسائل الإعلام تعادل المدرسة بالنّسبة لأعداد لا حصر لها من الرّجال والنّساء الذين حرموا من التّعليم، حتى ولو لم يستطيعوا أن يحصلوا منها إلاّ على العناصر التي يتّسم مغزاها بأقلّ قدر من الثّراء، ومضمونها بأكبر قدر من البساطة[24].

5- الطفل والواقع اللغوي:

إنّ مأساة الطّفل العربي المعاصر، كونه في سني حياته الأولى يتعرّض للعامية، ويتعرّف على مفرداتها، حتّى إذا ذهب إلى المدرسة وجد أنّ عليه أن يطلب المعرفة بغير اللّغة التي يتقنها.

وتمثّل اللّهجة اللّغة الأولى للصّغار، وذلك عند دخولهم رياض الأطفال، إذ أنّ اللّهجة تعدّ القاموس اللّغوي الوحيد الذي يعتمد عليه الأطفال في التّعبير عن أنفسهم بطلاقة، والتّحدّث إلى أقرانهم، وكذلك في التّفكير، وإبداء الملاحظة، والتحليل وغيرها من أنشطة العقل.

وتعدّ اللّهجة كذلك من الأهمية بمكان للنّضج والنموّ العقلي لدى الغالبية العظمى من الأطفال[25]، ويقول (CIRO TRABALZA) **تشيرو ترابلسا: "نحن نفكّر باللّغة التي نعرفها، والأولاد (الصغار) يفكّرون بلهجتهم"**[26]. ويعدّ إبراز قيمة اللّهجة في رياض الأطفال، ضمانا لاستمرار الدّور النّفسي التربوي بين الخبرة الأسرية للطّفل من جانب، والخبرة المدرسية من جانب آخر.

والملاحظ أنّ لغة الاتصال العفوي اليومي عند **80%** من الجزائريين هي العربية العامية[27]. وكما يقول (**G. Granguillaume**)[28]: "إنّ اللغة المعيارية قليلة الاستعمال، وهي مخصّصة فقط للتبادلات المهنية الرسمية، وهكذا فاللّغة المعيارية تبقى غير مستعملة بصفة واسعة، ما أدّى إلى طغيان العامية عليها، فالطّفل يجد نفسه أمام متّسع كبير من الوقت للتّحدّث بالعامية بدلا من لغة المدرسة. ونستنتج من كلّ هذا، أنّ تكاثر الفرص تحصل في جانب العامية بدلا من لغة المدرسة".

إنّ ظاهرة تعدّد المستويات اللغوية هذه، لها نتائج نوعية تؤثّر في المشهد اللغوي العام للطّفل[29]:

1- عزوف الطّفل عن القراءة لأنّه لا يفهم.

2- صعوبة التّحصيل المعرفي والعلمي، لأنّ الطّفل غير متمكّن من أداته.

3- ضعف الأداء اللغوي لأنّ وسيلة الإبلاغ تشغل الفكر أكثر ممّا تشغله مادة التّفكير، فيقصر عن الخلق والإنتاج.

4- الشّعور بالغربة الناتجة عن تعدّد الواجهات اللغوية.

وتعويضا لكلّ تلك النقائص، وضع التربويون حصصا لقواعد اللغة العربية في جميع المراحل الدّراسية، مع العلم أنّنا كلّما علّمنا الطّفل الفصحى بشكل مبكر، قلّصنا من عدد ساعات القواعد والنّحو والإعراب، واستغلال تلك الساعات في تحليل النّصوص وأساليب التعبير. والحلّ يكمن في أن يتقن أطفالنا الفصحى قبل دخول المدرسة – بالإضافة إلى العامية– وهذا بأنّ نعرّض الطّفل في سني عمره الأولى لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعا وتحدّثا، وهذا دور الأبوين. وإذا كان الأبوان لا يحسنان الفصحى، عوّض عن ذلك بروضات الفصحى، التي تتلقف الطّفل من سنّ الثالثة، ويكون الحديث داخل الروضة بالفصحى تماما. (وهذا الحل مجرّب، وقد أثبت نجاحا باهرا)[30].

وقد يقع الطّفل في ارتباك لغوي كبير حين يجد أنّ العامية تختلف عن الفصحى في نطق كثير من الوحدات الصوتية الأساسية، والتي تسبّب فرقا في

معنى الألفاظ مثل الصوتيتين / ق / و/ ك / في كلمتي (قلب) و(كلب) والصوتيتين / ظ/ و / ز/ في كلمتي (ظلّ) و(زلّ).

ولكي نرتفع بالعامية على لسان الطّفل، نقرّبها من العربية السهلة، وأن نكتشف ما في العربية السّليمة من ألفاظ مستعملة في العامية، وأن نحيي هذه الألفاظ في لغة الكتابة.

ومن الألفاظ والعبارات (القاموس المشترك) بين العامية والعربية:

- الرز – الوز – الفلوس.
- لا أصل له ولا فصل (أي لا حسب له ولا لسان).
- بصبص الكلب (أي حرّك ذنبه).
- على قدّه (القدّ: القامة).
- البرذعة – البلاط – البَوْس...

ومن هذا القاموس يستطيع كاتب الأطفال أن يصوغ كتاباته إليهم.

كما تحتوي العامية الجزائرية على كثير من ألفاظ القرآن الكريم جاءت وفق السياقات التي وردت في كتاب الله –عزّ وجل– مثل[31]:

–فرّط في الشيء بمعنى قصّر فيه، وضيّعه، قال الله تعالى: ﴿ومَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام، 38).

ونقول أيضا (أرض سائبة، وصوف منفوشة، ويحنث، وبرئ المريض، وغشي، والملّة...).

بالإضافة إلى ذلك تخالط لهجة الطّفل كلمات دخيلة (أجنبية) أو عربية منحرفة، ولذلك عوامل تتراوح بين تقليد الطّفل للكبار، والأنماط الثقافية المستوردة، والمستوى التعليمي والثقافي للأسرة، والمخالطين للأطفال، وكذا وسائل الإعلام ؛ ممّا يشكّل عناصر التحوّل في شخصية الطّفل. ومن تلك الكلمات الدّخيلة (مين – هاي– ألف مسا– صافية لبن – بنجور – بنجورين – ميرسي – ثاكيو....)

6 ــ دور وسائل الإعلام في التنمية اللغوية عند الطّفل:[32]

يقصد بوسائل الإعلام المواد والأدوات التي يستخدمها الإعلام في تحقيق أهدافه التي من أبرزها التربية والتعليم والتثقيف والتوعية والتّرفيه[33].

ومن أهمّ هذه الوسائل التّلفاز، الإذاعة، الصّحافة، السينما، والفيديو وغيرها...

إنّ الإعلام لا يستطيع التّأثير في لغة الطّفل تأثيرا إيجابيا إذا لم يستند شكل خطابه إلى معرفة علمية بحاجات الطّفل وقدرته على اكتساب اللّغة. وهذا ما يدعو إلى القول بحاجة الإعلام إلى معرفة المعجم اللغوي للطّفل، والذي يكون موضوعا أساسا بين أيدي العاملين في التربية. ويضمّ هذا الرّصيد المفردات التي تضمها الكتب المدرسية في المرحلة الابتدائية إضافة إلى التّعبير المنطوق.

ومن واجب الإعلامي أن يدرك مزايا وسائل الإعلام ومدى تأثيرها على الطّفل، وحسن استغلال ذلك في إغناء رصيد الطّفل اللغوي بما يناسب احتياجاته، فقد دلّت بحوث ميدانية عديدة أنّ التلفزيون يمثّل المصدر الأوّل للمعلومات للأطفال والكبار، كما أنّ الأطفال يقضون أمام التّلفاز وقتا يعادل الوقت الذي يقضونه في

المدرسة، وهذا راجع إلى المميزات التي تخصّ هذا الجهاز؛ فهو يعتمد على حاسّة البصر والسّمع، إضافة إلى خواص أخرى مثل اللّون وتكرار الصّورة[34].

كما تعتبر الإذاعة إحدى وسائل التّثقيف والتربية لاعتمادها على الكلمة المنطوقة التي لا تحتاج إلى معرفة سابقة بالقراءة أو الكتابة. وفي هذا يقول مصطفى مندور: (يلحظ اللغويون عودة القيادة المؤثّرة إلى اللّفظ المنطوق، وذلك منذ عرف الإنسان أجهزة الاتصال الصّوتي كالتلفون والراديو وأجهزة الإعلام المماثلة)[35]. ولا تخفى أهمية الصّحافة في هذا المجال كونها تعتمد على الكلمة المطبوعة، وما لهذه الأخيرة من أثر على عملية الاستهواء*، كما أنّ الكتب لها أثر جدري في نموّ الطّفل العقلي، بحيث تصبح عادة القراءة مكسبا يدوم مدى الحياة[36].

وتؤكّد الباحثة انشراح الشال أنّ بإمكانية التلفزيون مساعدة الطّفل "في إثراء محصّلته اللغوية بكلمات ومفاهيم من الصّعب أن يتعرّف عليها في هذه السنّ المبكّرة من المدرسة[37].

ونظرا لشعبية البرامج الإذاعية يمكنها أيضا أن تكون مصدرا للمعلومات عن طريق تقديم برامج متمّمة للبرامج المدرسية في إطار المنافسة العلمية، على أن تكون هذه البرامج تحت إشراف رجال التربية ؛ وهذا من أجل صحّة المعلومة العلمية واللغوية على الأخصّ.

ولعلّ من أخصّ ما ميّز اللغة العربية الدقّة في استعمال اللّفظ، مثل اقتران الألفاظ ببعضها، ففي وصف شدّة الشيء جاء: ريح عاصف – برد قارس – حرّ لافح – وفي الوصف بالامتلاء جاء: كأس دِهاق – بحر طام– نهر طافح – واد

زاخر – فلك مشحون– مجلس غاص. فما أحوجنا إلى تربية أبنائنا على دقّة التّعبير إعدادا لهم للعمل والبحث العلمي. يقول الأستاذ محمد مراح: "لقد وجدنا المصطلحات الآتية في كتاب (التربية البدنية) كرة القدم: (ضربة مرمى – ضربة جزاء) فاستقرّ الرأي على استبدالها كالآتي: (ركلة هدف، ركلة عقوبة)، فقد ورد في الصحاح للجواهري: :الرّكل: الضرب بالرجل الواحدة"[38].

مقترحات:

1- الإعداد الجيّد لمعلمّي اللغة العربية، وذلك بمعرفتهم بتاريخها وتطوّرها وآدابها، إلى جانب التمكّن من قواعدها وكيفية تطبيقها.

2- إعادة الاعتبار في المدارس لمادتي التّعبير الشفوي والتحريري.

3- التّحفيز على النّشاط اللغوي مثل الشّعر والقصّة والإلقاء، والمناظرات، وإعطاء درجات على ذلك والرّعاية الخاصّة للموهوبين.

4- تدريب الطّفل على لغة سليمة في النّطق قبل المدرسة وذلك في البيت، وفي رياض الأطفال، إلى جانب خلق برامج تدريبية للأولياء من أجل تقويم الألسن.

5- تدريب أو إعادة التّأهيل اللغوي للإعلاميين.

6- إنشاء أركان ثابتة بوسائل الإعلام من أجل تعميم الأساليب السّليمة، وهذا ما أشار إليه الإعلامي الفرنسي فليب غايار: "إنّ الخاصية الأساسية للكتابة الصحفية هي سلامة اللغة"[39].

7- إدراج مادة القواعد وعلم الدّلالة في معاهد التكوين الإعلامي.

8- الامتناع عن الكتابة بالعامية في الصّحف.

9- ضرورة تنصيب المراجعين والمدقّقين اللغويين في المؤسسات الإعلامية.

10- إجراء سبر آراء داخل المدارس حول أثر لغة الإعلام في المحصول اللغوي للتلاميذ.

11- التّكامل بين المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام من أجل خطّة عمل موحّدة تستهدف الارتقاء باللّغة العربية.

12- القضاء على المعيقات التي تَحُول دون تعليم اللّغة العربية بشكل جيّد، ومن ذلك ازدحام الفصل الدّراسي، عدم ملاءمة الوسائل التعليمية، التّشويش في وسيلة الإعلام المسموعة، والمرئية أثناء بثّ الدّروس التعليمية، أو غير ذلك.[40]

- **المصادر والمراجع:**

1- اكتساب اللغة العربية عند الطّفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، (د.ط)، 2003.

2- الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، عدد 212، مؤسسة السلسلة، الكويت، (د.ط)، 1990.

3- أثر وسائل الإعلام على الطّفل، د.صالح ذياب هندي، جمعية المطابع، الأردن، ط1، 1990.

4- تعليم اللّغة، نوال زلالي، مقال نشر بمجلة "اللغة الأمّ"، دار هومة، الجزائر، (د.ت) 2004.

5- التربية اللغوية للطّفل، سرجيو سبيني، ترجمة: فوزي عيسى وآخر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1991.

6- حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص، 1995-1996، الموضوع: التربية والطّابع الوطني، زردومي أمحمد.
7- سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1989.
8- القيم التربوية في شعر الطّفولة بالجزائر، فضيلة صدّيق، رسالة ماجستير (جامعة تلمسان)، 2001.
9- كتاب الأمّة، العدد 84، 1422هـ، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليل.
10- اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، مركز جامعة القاهرة، (د.ط)، 2004.
11- النّسق التربوي في الجزائر –رهانات التغيير–، د. بوسنة محمود، حوليات جامعة الجزائر، 1995-1996
15- Arabisation et politique linguistique au Maghreb Granguillaume.G, ed maisonneuve ; Gp et la rose ; 1983.

الهوامش:

1- الحصيلة اللغوية، د. أحمد محمد المعتوق، عالم المعرفة، عدد 212، مؤسسة السلسلة، الكويت، (د.ط)، 1990، ص36.

2- سيكولوجية لغة الأطفال، صباح حنا هرمز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1989، ص 40.

3- اكتساب اللغة العربية عند الطّفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، (د.ط)، 2003، ص 7.

4- نفسه، ص 43.

5- اكتساب اللغة العربية عند الطّفل الجزائري، حفيظة تازروتي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، (د.ط)، 2003، ص 7.
6- القيم التربوية في شعر الطّفولة بالجزائر، فضيلة صدّيق، رسالة ماجستير (جامعة تلمسان)، 2001، ص 20.
7- حوليات جامعة الجزائر، عدد خاص، 1995-1996، الموضوع: التربية والطّابع الوطني، زردومي أمحمد، ص 88.
8- أثر وسائل الإعلام على الطّفل، د.صالح ذياب هندي، جمعية المطابع، الأردن، ط1، 1990، ص17.
9- كتاب الأمّة، العدد 84، 1422هـ، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليل، ص 110.
10- المرجع نفسه، ص 113.
11- تعليم اللّغة، نوال زلالي، مقال نشر بمجلة "اللغة الأمّ"، دار هومة، الجزائر، (د.ت) 2004.
12- المرجع نفسه، ص 110.
13- اللغة الإعلامية، د. سامي الشريف وآخر، مركز جامعة القاهرة، (د.ط)، 2004، ص 34.
14- المرجع نفسه، ص 34-35.
15- نفسه، ص 35.
16- كتاب الأمّة، المرجع السابق، ص 78.
17 - نفسه، ص 78.
18- د. سامي الشريف، المرجع السابق، ص 121.
19- نفسه، ص 123.
20- ينظر كتاب الأمّة، المرجع السابق، ص109.
21- نفسه، ص 110.
22- نفسه، ص 113-114.
23- نفسه، ص 126.
24- نفسه، ص 128.

25- التربية اللغوية للطّفل، سرجيو سبيني، ترجمة: فوزي عيسى وآخر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1991، ص80.

26- المرجع نفسه.

27- النّسق التربوي في الجزائر -رهانات التغيير-، د. بوسنة محمود، حوليات جامعة الجزائر، 1995-1996، ص 96.

28 - Arabisation et politique linguistique au Maghreb Granguillaume.G, ed maisonneuve ; Gp et la rose ; 1983.

29- المؤتمر السنوي السادس (لغة الطّفل والواقع المعاصر)، مجمع اللغة العربية بدمشق، 2007، الموضوع: لغة الطّفل والتحديات الراهنة، د.عبد السلام المسدي، ص 13.

30- عن شبكة الإنترنت (الشبكة الإسلامية)، بتاريخ 2001/12/04: www.islam web.net

31- كتاب الأمّة، المرجع السابق، ص 105-106

32- كتاب الأمّة، العدد 84، 1422هـ، الموضوع: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، نور الدين بليل، ص 110.

33- د. صالح ذياب هندي، المرجع السابق، ص 03.

34- فضيلة صدّيق، المرجع السابق، ص 34-35.

35- نفسه، ص 88-98.

*- الاستهواء: هو تقبّل آراء الآخرين ممّن يعجب بهم الطّفل أو يقدّرهم دون نقد أو مناقشة.

36- فضيلة صدّيق، المرجع السابق، ص 41-42.

37- حفيظة تازروتي، المرجع السابق، ص25.

38- كتاب الأمّة، المرجع السابق، ص 56-57.